المقدمة

الحمد لله رب العالمين ذو السلطان العظيم ، الخالق المبدع القدير ، القائل في كتابه الكريم " هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون " أحمده وهو المحمود جاعل في السماء بروجا وزينها للناظرين ، وأرسل الأنبياء نجوما لإرشاد الحيارى والضالين . وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد .

التقويم ضرورة اجتماعية حضارية لا غنى للأمم عنها ، فقد احتاج إليه الإنسان منذ فجر التاريخ ، حيث لفتت بعض الظواهر الطبيعية انتباهه مثل تعاقب الليل والنهار ، ونور الشمس وحرارتها المتفاوتة . ومع بداية التفكير في الاستفادة من تلك الظواهر الطبيعية في تقسيم الوقت إلى وحدات زمنية متفاوتة توصل الإنسان إلى مفهوم التقويم . الذي يعني بحساب الزمن وتقسيمه إلى وحدات زمنية مثل السنين والأشهر والأسابيع والأيام .

وليس الغرض من هذه الدراسة عمل تقاويم فلكية لكل منطقة من مناطق شبه الجزيرة العربية ، أو الانفراد بعمل جغرافي فلكي يشمل الظواهر الأرضية مثل المد والجزر وتغيرات الطقس والزلازل وما إلى ذلك . وإنما غاية ما يهدف إليه البحث هو دراسة التقاويم المتبعة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام .

ولقد جاءت أسباب اختيار ذلك الموضوع ملخصة في ما يلي :

أولا : إن عملية التقويم ، وتعيين الأوقات وضبط الأزمنة عملية ضرورية ، وذلك لارتباط الكثير من أمور الحياة بالوقت كالزراعة والرعي ، والتجارة ، والشعائر الدينية والأعياد وأمور العبادة . فكل له ارتباطه بالوقت وبالمواسم والفصول .

ثانيا : إن دراسة التقويم يقود إلى معرفة التأريخ الذي من معانيه تحديد زمن الحادثة التاريخية باليوم والشهر والسنة وفقا لتقويم محدد فمن المستحيل تصور أي حادثة تاريخية خارج نطاق الزمن ، وقياس الزمن يقوم بناء على حركة الكواكب مثل الشمس والقمر واختلاف الليل والنهار .

ثالثا : أهمية الوقت بالنسبة للأفراد والجماعات وللأمم والشعوب فهو مصاحب للإنسان منذ اللحظة الأولى لولادته إلى أن يفنى ويموت وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

رابعا : بعد الاطلاع على المواضيع الخاصة بشبه الجزيرة العربية تبين أن موضوع التقويم متناثر في كتب متفرقة عربية وأجنبية ، فكان اختيار هذا الموضوع بهدف عمل موضوع كامل عنه في مؤلف واحد ، ما استطاع إليه البحث سبيلا .

إذن فالهدف من البحث هو إجراء دراسة شاملة عن التقويم في شبه الجزيرة العربية لمعرفة التقاويم المتبعة ، والطرق المختلفة التي أرخ بها العرب ، وهل كان ذلك وفقا للتقاويم المستخدمة . ثم الوصول إلى أبرز مشاكل التقويم وما نتج عنها ، ثم الربط بين النواحي الحضارية وبين التقويم ، بمعنى العلاقة القائمة بين الوقت والعوامل الحضارية الأخرى .

وفي الواقع حينما تم اختيار موضوع التقويم ليكون موضوعا للبحث . أدركت الباحثة مدى الصعوبة التي يمكن مواجهتها في جمع المادة العلمية ، ولكن بتوفيق من الله طرقت كل سبيل ممكن للحصول على المادة العلمية سواء داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها .

وفي البداية قامت الباحثة بزيارة عدد من المكتبات التجارية والعامة ، وكذلك مكتبة جامعة الملك عبد العزيز للبنين والبنات حيث تم الحصول على الكثير من المراجع الخاصة بالبحث .

وفي الرياض قامت الباحثة بزيارة إلى جامعة الملك سعود ، ومكتبة الملك فهد الوطنية التي حصلت منها على الكثير من الكتب الخاصة بموضوع النقوش .

كما تم إجراء عدة اتصالات مع عدد من الدوائر العلمية منها : دارة الملك عبد العزيز ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، ومركز الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا وذلك بهدف الحصول على ما يفيد موضوع الدراسة .

وقد كان هناك تعاونا مشكوراً لدى هذه المكتبات والمراكز العلمية حيث تفضل المسئولون فيها بإمداد الباحثة بالمادة العلمية المتوفرة لديهم بتصوير كل ما له صلة بالبحث .

وقد كانت معظم الاستفادة من مكتبة الملك فهد الوطنية ، وكذلك دارة الملك عبد العزيز فلهم جزيل الشكر والعرفان .

وكذلك قد حصلت الباحثة من مكتبة جامعة أم القرى على بعض المراجع الخاصة بموضوع البحث وذلك عن طريق المراسلة أيضا .

وبعد أن اجتمعت لدى الباحثة مادة علمية من مصادر ومراجع داخل المملكة كانت المرحلة التالية هو القيام برحلة علمية خارجها حتى يتسنى الحصول على ما يفيد البحث .

وكان ذلك إلى الجمهورية العربية اليمنية تحديدا إلى المعهد الفرنسي للآثار والدراسات حيث التقت الباحثة بمدير المعهد الفرنسي د . منير العربش الذي تمتع برحابة الصدر ، وهناك تم الاطلاع على مجموعة من المصادر الأجنبية ، والمراجع العربية والأجنبية . وتمكنت الباحثة ولله الحمد من الحصول على بعض النقوش . كما قامت الباحثة بزيارة بعض المراكز العامة هناك مثل مركز الدراسات والبحوث اليمني وفيه تمت مقابلة رئيس المركز عبد العزيز المقاله مستشار رئيس الجمهورية الذي قدم بعض النصائح مشكوراً فيما يفيد الرسالة ، وهناك وجدت الباحثة تعاونا مثمرا من أمين المكتبة السيد (عبد الله الحاج الناصري) الذي قدم العون والمساعدة فله جزيل الشكر . ومن المراكز العلمية التي تمت زيارتها دار الكتب التي استفادت منها الباحثة أيضا ، وقد تم تصوير جزء كبيرمنها فيما يخص موضوع البحث .

بالإضافة إلى بعض المكتبات العامة والتجارية التي من خلالها تم الحصول على مادة علمية قيمة تخص منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية .

وفي رحلة علمية سافر زوجي إلى القاهرة للمساعدة في الحصول على ما يفيد الدراسة وقد زار فيها دار الكتب التي حصل لي منها على بعض المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع .

كما اعتمدت الباحثة في هذا البحث على الدوريات المتعددة لما تحويه من أبحاث ودراسات قيمة ، ومن تلك الدوريات : مجلة الأكليل ، ودراسات يمنية ، وريدان ومجلة كلية الآداب الصادرة من صنعاء . وكذلك مجلة الداره الصادرة من الرياض ، ومجلة العصور وأدوماتو الصادرة من بريطانيا .

ولهذا فإنه يمكن القول أنه تم الاعتماد في هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي أمكن الحصول عليها .

وتأتي في مقدمة هذه المصادر :

– النقوش : وهي أهم آثار القرون الخالية فهي المصدر الرئيسي لبعض المعطيات التاريخية الواردة في هذه الدراسة ، رغم أن النقوش لم تشر صراحة إلى التقويم المتبع في شبه الجزيرة العربية .

ومن أهم النقوش التي تم استخدامها " مدونة النقوش السامية "

" Repertoire d Epigraphie Semitique "

حيث ضمت تلك الموسوعة عددا كبيرا من النقوش السامية المختلفة .

ومن النقوش التي تم استخدامها أيضاً تلك التي أصدرها " جام " (Jamme)

"Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis " .

كما اعتمد البحث على عدد من النقوش الواردة في الكتب العربية مثل نقوش مسندية لمطهر الإرياني في الجنوب . أما الشمال فكان الاعتماد على النقوش الخاصة بـ سليمان الذييب وحسين أبو الحسن ، وكذلك النقوش المكتشفة من قبل جوسن وسافنياك ، وسلطان المعاني وغيرهم .

- المصادر العربية :

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر العربية الخاصة بأمر التوقيت الزمني مثل كتاب الآثار الباقية للقرون الخالية للبيروني ، وكذلك كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير والطبري في كتابه تـــاريخ الأمم والملوك ، وكتاب الأكليل للهمداني ، وغيرها من المصادر .

- المراجع العربية :

وتتمثل في عدد من الكتب والدراسات والبحوث التي تم الحصول عليها . بالإضافة إلى الكتب الفلكية والجغرافية وذلك لارتباط موضوع التقويم بعلم الفلك مثل كتاب علم الفلك والتقاويم لـــ محمد باسل الطائي وكتاب الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي لـــ عبد الأمير المؤمن . وغيرها من الكتب التي احتـــوت علـــى التقاويم.

- المراجع الأجنبية :

والتي أمكن الحصول على عدد منها والمتعلقة بموضوع الدراسة وخاصة مسألة التأريخ والتقويم في شبه الجزيرة العربية مثل المقاله التي قام بكتابتها " بيستون Beeston " وهي :

" Epigraphic South Arabian Calendars and Dating "

وكذلك مقالته الأخرى :

Problems of Sabaean Chronology

وفي الشمال مثل رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية (أنطونان جوسن - رفائيل سافنياك Jaussen et Savignac) :

" Mission Archeoioglque En Arabie " .

وقد واجهت الباحثة عند إعداد هذه الدراسة عدة صعوبات لعل من أهمها : عدم وجود نقوش خاصة متعلقة بالتقويم المتبع في شبه الجزيرة العربية حيث جاءت الإشارة إلى التوقيت والزمن من خلال بعض الألفاظ الدالة على التقويم .

ومن الصعوبات التي واجهت البحث عدم توفر مصادر نقوش شبه الجزيرة العربية في مكتباتنا ، حيث يتطلب ذلك البحث عنها في الخارج ، وفي بعض المراكز التي في الخارج يصعب تصويرها أو السماح بأخذها في الخارج لتصويرها .

وكذلك من الصعوبات التي واجهت الباحثة الظروف العائلية التي كثيرا ما تسببت في التوقف عن مواصلة الكتابة في كثير من المرات ، ولكن تم اجتياز ذلك ولله الحمد والمنة .

أما عن خطة هذه الدراسة فإنها تشتمل على المقدمة ثم التمهيد ، وخمسة فصول وخاتمة وعدد من الملاحق .

ففي التمهيد : جاء الحديث عن التقويم لدى بعض شعوب العالم القديم ، وشمل ذلك " الحضارة المصرية القديمة – وحضارة بلاد النهرين – والحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية – وكذلك الحضارة الصينية والهندية " .

وفي الفصل الأول : والذي جاء تحت عنوان : التقاويم المتبعة في مناطق شبه الجزيرة العربية . وشملت الدراسة :

المبحث الأول : التقويم النجمي

المبحث الثاني : التقويم القمري

المبحث الثالث : التقويم الشمسي .

حيث قدمت في هذا الفصل دراسة عن مفهوم التقاويم الثلاثة وإثبات أن العرب قد عرفوا الشمس والقمر والنجوم ، وقد شملت الدراسة محاولة التوصل إلى معرفة أي من التقاويم اتبعها العرب قديما .

الفصل الثاني : وعنوانه : النقوش والألفاظ المتعلقة بالتقويم في شبه الجزيرة العربية . وقد شمل :

المبحث الأول : نقوش شمال شبه الجزيرة العربية .

المبحث الثاني : نقوش جنوب شبه الجزيرة العربية .

وقد جاء الحديث فيه عن الألفاظ المتعلقة بالتقويم كالوحدات الزمنية المتعلقة بالسنة وفصولها ، والأشهر ومسمياتها والأسابيع والأيام ، وألفاظ أخرى لها علاقة بالتقويم ، والاستدلال على تلك الألفاظ بالنقوش المناسبة .

أما الفصل الثالث : فقد تضمن المشكلات المتعلقة بالتقويم في شبه الجزيرة العربية وقد شمل :

المبحث الأول : عدم استخدام العرب لتقويم ثابت .

المبحث الثاني : الخلاف حول الملوك وتسلسلهم .

وتناول هذا الفصل مشكلة رئيسة للعرب في شبه الجزيرة العربية وهي أن العرب لم يتبعوا تقويما ثابتا في التأريخ وإنما تنوعت طرق التأريخ وتعددت التقاويم لديهم ونتج عن ذلك الاختلاف بين الباحثين حول قوائم الملوك في كل مملكة من ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية . وقد تم إلحاق قائمة بأسماء الملوك لممالك جنوب شبه الجزيرة العربية كما وردت لدى (كيتشن Kitchen) ، نظراً لتوفر كثير من القوائم لدى أغلب الباحثين .

وخصص الفصل الرابع : لأهم الأحداث والأيام التي أرخ بها العرب

وقد تناول المبحث الأول فيه : الأحداث

أما المبحث الثاني : الأيام

وفيه تم استعراض أبرز الأحداث التي مرت بالعرب في شبه الجزيرة العربية والتي تم التأريخ بها . حيث كان من عادة العرب التأريخ بالحادثة الطارئة ، وترك الحادثة التي سبقتها خاصة عندما يكون للحادثة أهميتها الخاصة . أما المبحث الثاني فقد كان الحديث فيه عن " أيام العرب " التي اتصفت

بالصفة العلمية ، ولكن لم يتم استعراض جميع الأيام ، وذلك لأنه ليس الغرض من هذه الدراسة عــرض جميع تلك الأيام ، كما أن هناك كتب جمة انفردت بالحديث عن تلك الأيام .

وجاء الفصل الخامس والأخير تحت عنوان : تأثير التقويم على بعض النواحي الحضارية وشمل ذلك :

المبحث الأول : الناحية الاقتصادية

المبحث الثاني : الناحية الدينية

وفي هذا الجزء من البحث جاء الربط بين العلاقة بين الوقت والنواحي الاقتصــادية مثــل الزراعــة والرعي والتجارة وكذلك النواحي الدينية وعلاقتها بالوقت كالعبادة وتشمل: الحج ، والصــيد المقــدس ، والولائم ، والأعياد وأمور أخرى .

وأخيرا جاءت الخاتمة لهذا البحث ، والتي أبرزت فيها الباحثة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة . ثم الملاحق التي شملت قوائم بتسلسل الملوك ، والجداول الخاصة بأسماء الأشهر ، وبعض النقــوش . وكانت نهاية هذا البحث ثبت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدارسة في هذا الموضوع .

والله أرجو أن أكون قد وفقت في اختيار هذا البحث ، وتغطية ما فيه من مواضيع ، وأن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة إلى المكتبة التاريخية بشكل عام وإلى التاريخ القديم بشكل خاص .

وما توفيقي إلا بالله إنه نعم المولى ونعم النصير ، وصلى الله على سيدنا محمد إمام المعلمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

التقويم لدى شعوب العالم القديم

يقصد بالحضارات القديمة أو بالشعوب القديمة تلك الحضارات الكبرى التي سادت في القرون الطويلة قبل الإسلام مثل حضارة وادي النيل (الحضارة المصرية القديمة) وحضارات بلاد النهرين (السومرية ، البابلية ، الآشورية والكلدانية .....) والحضارة الإغريقية القديمة والرومانية القديمة وكذلك الحضارة الهندية والفارسية والصينية[1] .

ولكل أمة من الأمم السابقة طريقتها في التقويم أو في حساب الوقت والزمن ، وقبل تناول تلك التقاويم الخاصة بهم يلاحظ أن هناك أمورا تتشابه فيها تلك الأمم وأمور تختلف فيها .

فمن أوجه التشابه بين الحضارات القديمة في التقاويم ما يلي :

- أن التقويم نتج عن مراقبة مستمرة ومتابعة متواصلة للسماء حيث الشمس والقمر والنجوم التي بها تم قياس الوقت .
- إن عدة الشهور في التقويم لدى تلك الشعوب اثنا عشر شهرا تنقص أو تزيد أحيانا لدى بعض الشعوب .[2]
- أنه بعد استخدام متكرر للتقويم المتبع أدركت تلك الشعوب أن هناك فرقا بين طول السنة القمرية والسنة الشمسية وأنه لابد من القيام بعملية تعديل للتوفيق بين السنتين .

أما الأمور التي تباينت فيها تقاويم تلك الشعوب القديمة فهي :

- نوع التقويم فهو إما تقويم قمري أو تقويم شمسي أو الاثنان معا .
- مدة الشهر الواحد فهو يتراوح ما بين 29 – 30 يوما وكانت عند بعض الشعوب ثلاثون يوما لكل شهر .

---

[1] عبد الأمير المؤمن ، مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، دبي 1997 ، ص79 .

[2] وهو تصديق لقول الله تعالى : " إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم .. " سورة التوبة آية (36) .

- الاختلاف في معالجة الفارق بين السنتين القمرية والشمسية فبعضهم يضيف شهر وبعضهم يضيف شهرين .

ولتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بين الشعوب في التقاويم سيتم عرض موجز لتلك التقاويم.

أولا : التقويم المصري القديم [3] :

اقترن التقويم المصري القديم بظاهرة سماوية معينة ، حيث لاحظ المصريون أنه بظهور نجم الشعرى اليماني [4] في الأفق يبدأ الفيضان [5] ولما تكررت هذه الظاهرة ورسخت في أذهانهم ، راقبوها عن قصد ثم أطلقوا على الشعرى (جالبة الفيضان) ، واعتبروا بداية ظهورها عند الفجر في حوالي (17 تموز / يوليو) هو أول يوم في أول شهر في أول فصل[6] .

وبهذا الموعد المحدد من كل عام ، الذي يعاود نجم الشعرى ظهوره بعد مرور 365 يوما ، استطاع المصري أن يقسم السنة إلى اثنا عشر شهرا كل منها ثلاثين يوما –

---

[1] وهو التقويم النيلي الذي يبدأ ببداية وصول فيضان النيل إلى منطقه حيوية تسمى برحعبي التي تتوسط إقليمي عين شمس ومنف وتقرب من جزيرة الروضة ، ولقد اهتدى المصريون قبل ذلك إلى التأريخ بالشهور وهوتاريخ اعتمد على الدورة القمرية الشهرية : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدني القديم ، مصر والعراق ، القاهرة 1967 ، ص100 .

[2] والشعرى كوكبان أحدهما مضيء لامع وهو ألمع النجوم يسمى الشعرى العبور والشعرى اليمانية ويقع في برج الجوزاء والكوكب الآخر الشعرى الغميصاء في الذراع ، وهي النجم الخفي ، وكان طلوع الشعرى في السنة مرة واحدة : محمد سالم شجاب ، معجم الأنواء والبروج ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء 1998 ، ص 105 ، و ص106 . وقد كان طلوعه في 16 من تموز / يوليو ، وفي أواسط القرن ، م وجدوه قد تأخر ظهوره إلى اليوم 19 من تموز / يوليو : عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت 1977 ، ص 41 .

[3] يعد نهر النيل عصب الحياة في مصر ، وهو يبدأ من منطقة البحيرات الكبرى في وسط افريقية ومن الهضبة الأثيوبية حتى يصب في البحر المتوسط في الشمال ، وكانت المناطق المحيطة بالنيل تغمر بالمياه من بداية شهر تموز / يوليو إلى نهاية شهر تشرين الأول / أكتوبر من كل عام ، وأحيانا كانت قوة الفيضانات مدمرة وأحيانا ضعيفة : عيد سعيد مرعي ، موجز تاريخ مصر القديم وحضارتها ، مكتبة الخبتي للنشر والتوزيع ، بيشه 2005 ، ص 16 .

[4] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 101 .

أي 360 يوما . وأضاف إليها في النهاية خمسة أيام أطلق عليها اسم الشهر الصغير[7] .

كما قسم المصريون سنتهم إلى ثلاثة فصول : فصل الفيضان " آخة " وفصل نمو النباتات " برة " ويوازي فصل الشتاء ، ثم فصل الحصـــاد وتخـــزين المحصـــول " شمو "[8] وكانت مدة كل فصل أربعة شهور ، ولم يكن للشهور أسماء في بداية الأمر وإنمـــا تنســـب الشهور للفصول كأن يقال الشهر الثاني من فصل الفيضان ثم أطلقوا على الشـــهور أسمـــاء مأخوذة من أسماء المعبودات أو من الأعياد أو الحصاد[9] ثم استقرت هذه الأسماء منذ القرن السادس ق.م وبقيت حتى الآن مع قليل من التحريف اللفظي مثل توت ، وكان عيدا للمعبود تحوتي ، وهاتور وكان يوافق عيد المعبودة حتحور[10] .

وأسماء الشهور المصرية القديمة هي : 1- توت 2- بابه 3- هاتور 4- كيـــاك 5- طوبـــة 6- أمشير 7- برمهات 8- برمودة 9- بشنس 10- بؤونة 11- أبيب 12- مسرى [11] .

وكما استطاع المصريون تقسيم السنة إلى فصول وشهور ، قسموا اليوم إلى ليل ونهار، وتوصـــلوا إلى معرفة ساعات النهار بقياس الظل [12] .

ولكن هذا التقويم الذي اعتمد فيه المصريون القدماء على ظهور نجم الشـــعرى ، ودورة الشـــمس ، وتفوقوا به على كل شعوب العالم القديم ، يؤخذ عليه أنه احتسب السنة 365 يوما، ولـــيس 365 وربـــع اليوم حيث كان من شأن ربع اليوم في كل أربع سنوات أن يصبح يوما كاملا [13] .

---

[1] محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضـــارات الشـــرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية للطباعـــة والنشر ، بيروت 1987 ، ص128 . واحتسبت تلك الأيام الخمسة أيام يحتفل بها بمولد المعبودات الكبار : أوزيـــريس وايزيس وسيت ونفيس وحوروس : عيد سعيد مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارتها ، مكتبة الخبتـــي الثقافية ، بيشه 1424هـــ ، ص196 .

[2] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص101 .

[3] محمد محمد فياض ، التقاويم ، ط2 ، نهضة مصر ، القاهرة 2003 ، ص20

[4] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص102 .

[5] علي حسن موسى ، وآخرون ، تاريخ علم الفلك ، دار دمشق 1984 ، ص 17 .

[6] محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص128 .

وكذلك يلاحظ أنه على الرغم من أنه كان لدى المصريين القدماء وسيلة دقيقة لكتابة التاريخ وفق ترتيب زمني إلا أنهم عملوا على تسمية السنين بما يقع فيها من حوادث عظيمة، وكذلك اعتبر عهد كل ملك من الملوك فترة مستقلة قائمة بذاتها [14]ويفهم من ذلك أنهم لم يستخدموا ذلك التقويم المتكامل من الفصول والشهور الاثنى عشر لتسجيل التاريخ ، ورغم ذلك كله فهو يعد من أفضل التقاويم التي عرفتها الشعوب القديمة[15] .

ثانيا : التقويم في بلاد النهرين[16] :

تعد شعوب بلاد النهرين من الشعوب المتقدمة في معرفة علم الفلك[17]ونتج عن المراقبة المتتابعة للكواكب وحركاتها إلى معرفتهم بالتقويم[18]ومن التقاويم المعروفة لديهم :

أ] التقويم السومري :

ويعتقد بعض الباحثين أنهم أول من عرف التقويم [19] حيث وضع السومريون الأساس الواضح للتقويم ، الذي سار عليه البابليون وغيرهم فيما بعد ، وبدأ ذلك مع انتباههم لظهور القمر المتكررة فهو يبدأ بهلال ثم يكتمل ليصبح بدرا ثم يصبح محاقا ويختفي ثم يعود من جديد وهكذا [20] .

---

1) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 101 .

2) هاري المربارنز ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ترجمة محمد عبد الرحمن ، جـ1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1984 ، ص30 .

3) عيد سعيد ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص196 .

4) وهما نهرا دجلة والفرات الذي كفلا لأهل العراق إقليم خصب ووفر لهم الاستقرار في المعيشة ، كما يسر لهم الاتصالات المكانية والمائية مما ساهم في إتاحة صناعة السفن والارتقاء بها في أواخر الألف الرابع ق.م : عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص9 .

5) علي حسن موسى ، التوقيت والتقويم ، دار الفكر ، دمشق 1990 ، ص130 .

6) أندريه إيمار . جانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، ترجمة فريدام . دانمر عويدات للنشر ، بيروت 2003 ، ص176 .

7) محمد سالم شجاب ، التأريخ والتقاويم ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء 2004 ، ص30 .

8) خزعل الماجدي ، موسوعة الفلك عبر التاريخ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن 2001 ، ص54 ، ص55 .

ومع ظهورالقمر المتكرر أهتدى السومريون إلى تقسيم الزمن إلى سنة وشهر ويوم ، فقسموا السنة إلى 12 شهر قمريا ، وكانوا يجمعون الأيام الزائدة في شهر واحد يضاف إلى أشهر السنة فيصبح مجموع الأشهر ثلاثة عشر شهرا بين فترة وأخرى[21]وذلك حتى يتفق تقويمهم هذا مع فصول السنة ، ومع منـــازل الشمس[22]ولم تكن أسماء الأشهر القمرية واحدة في سومر بل كان لكل مدينة سومرية تقويما خاصا وأشهر خاصة[23] بها . وكان طول الشهر عندهم يتراوح ما بين 29 يوما و30 يوما فكان مجموع أيام السنة لديهم 354 يوما[24] وعندما حاولوا إيجاد وسيلة للتسوية بين السنتين لم يتوصلوا إلى قاعدة ثابتة لإدخال الأيـــام الزائدة فكانت السنة عند بعضهم ثلاثة عشر شهرا ، وعند الآخرين أربعة عشر شهرا [25]أما اليوم عنـــدهم يبدأ من غروب الشمس ثم شروقها صباحا حتى غروبها [26] .

إذن يمكن القول أن السومريين وضعوا تقويما سار عليه من جاء بعدهم أو مـــن جـــاورهم مـــن الشعوب .

ب] التقويم البابلي :

ولما جاء البابليون في العراق اقتبسوا الكثير من الحضارات السابقة [27] كالحضارة السومرية التـــي أخذوا منها التقويم[28]وفي بداية الأمر ساروا على التقويم السومري.

---

1) محمد سالم شجاب ، التأريخ والتقاويم ، ص31 ، وص32.

2) عبد الأمير المؤمن ، المرجع السابق ، ص86 .

3) وقد تمكن بعض الباحثين من إثبات خمسة تقاويم للمدن السومرية وهي مدينة لجش ، ودريهم ، وأوما ، ونفر، وأور . ومن مدينة دريهم عرفت أسماء الأشهر لديهم وهي 1- ماش دوكو 2- شيش داكو 3- أوبل كو 4- كيسك نن آزو 5- إيزن نن 6- آكيتي 7- إيزن شولكي 8- شو إيشا 9- إيزن ماخ 10- إيزن أنا 11- إيزن ميكي كال 12- شيكوركو : خزعل الماجدي ، المرجع السابق ،ص57 ، ص58 .

4) علي حسن موسى ، التوقيت والتقويم ، ص 130 . أي أقل من السنة الشمسية بحوالي 11 يوما : علـــي حسن موسى ، تاريخ علم الفلك ، ص27 .

5) محمد سالم شجاب ، التأريخ والتقاويم ، ص32 .

6) خزعل الماجدي ، المرجع السابق ،ص 54 ، وص55 .

7) محمد سالم شجاب ، المرجع السابق ، ص36 .

8) علي حسن موسى ، التوقيت والتقويم ، ص130 .

ومن الأمور التي تنسب للبابليين أن حمورابي (الملك السادس في دولة بابل الأولى) قام بتوحيد أسماء الشهور التي كانت في العهد السومري[29]وهذه الأشهر البابلية هي : 1- نيسانو 2- ايار 3- سيمانو 4- دوموزو 5- آبو 6- أيلول 7- تشريتو 8- ارخ سمانو 9- كيسليمو 10- تيبتو 11- شباطو 12- اذارو[30] .

وكذلك ينسب إليهم أمر الأسبوع حيث قسم البابليون الشهر القمري الواحد إلى أربعة أسابيع مثل السومريين ولكنهم قسموا الأسبوع الواحد إلى سبعة أيام وأعطوا كل يوم إسما يتناسب مع واحد من الكواكب السبعة المعروفة وكان التسلسل حسب حجم الكوكب[31]والذي يؤكد فكرة السبعة أيام لدى البابليين هي أنه في كل سابع يوم يقام بنشاط خاص له طابعه الديني[32] ،وفي ذلك اليوم كذلك كان يحظر على الملوك بعض الأشياء ، وهذه الأيام هي اليوم السابع والرابع عشر والواحد والعشرين والثامن والعشرين من الشهر[33] . ومن الأمور التي تنسب للبابليين أيضا تقسيم اليوم إلى ساعات متساوية للنهار والليل مدة كل منهما 12ساعة[34].

---

1) محمد سالم شجاب ، المرجع السابق ، ص36 .
2) علي حسن موسى ، التوقيت والتقويم ، ص131 .
3) والكواكب بالتسلسل هي : 1- الشمس ويمثل يوم الأحد 2- القمر ويمثل يوم الاثنين 3- المريخ ويمثل يوم الثلاثاء 4- عطارد ويمثل يوم الأربعاء 5- المشتري ويمثل يوم الخميس 6- الزهرة ويمثل يوم الجمعة 7- زحل ويمثل يوم السبت : خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص140 .
4) أ . دي إركولي ، تاريخ الوقت ، قراءة في سطوح السماء " دراسات في العلوم والثقافة الفلكية " ، مجموعة من الباحثين الإيطاليين ، ترجمة مالك مالك ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت2005، ص118 .
5) عباس سليمان ، وحسان حلاق ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1998 ، ص167.
6) فيليب حتى ، موجز تاريخ الشرق الأدني ، ترجمة أنيس فريحة ، دار الثقافة بيروت د . ت ، ص71 . وعباس سليمان ، المرجع السابق ، ص167 .

إذن كان التقويم لدى البابليين متقدما وعنه أخذ الكثير من الشعوب مثل اليونانيين والرومـــان وكـــذلك العبرانيون[35] .

ثالثا : التقويم الإغريقي[36]:

كانت الحاجة ملحـــة إلى وجود تقويم يعتمد عليه وخاصة من الكثير في المناسبـــات الدينية كانت في وقت ظهور البدر ، وكذلك بعض النشاطات الزراعية[37] .

اعتمد الإغريق في بداية الأمر على التقويم القمري الذي تصل مدته إلى 354يوما[38] ثم أدركـــوا بعد فترة أن هناك فرقاً بين السنتين القمرية والشمسية بـــ إحد عشر يوما وربع اليوم ، فلجأوا في البداية إلى نظام معين وهو إضافة ثلاثة أشهر كل ثماني سنوات [39]. ولكن عملية إضافة شهر بين الحين والآخر كانت تمارس بشكل فردي وغير منظم في مدن مختلفة [40] فكان لكثير من المدن نظمها الخاصـــة فـــي حساب الزمن مع تشابه في أسماء الشهور[41].

---

7) خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص141 .

1) أطلق العرب عليهم اسم اليونانيين نسبة إلى القبائل التي هاجرت من بلاد اليونان إلى آسيا الصغرى المتضامنة لبلدان الشرق القديم ، وكانت تعرف باسم الأيونيين . ومقرهم في بحر ايجه : سيد أحمد علي الناصري ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1999، ص7 ، وص8 .

2) أ . دي أركولي ، المرجع السابق ، ص122 .

3) محمد محمد فياض ، المرجع السابق ، ص83 . ويلاحظ أن هذا فيه تشابه بينهم وبين السومريين .

4)على حسن موسى ، التوقيت والتقويم ، ص128 . ويقـــال أن تلك الدورة انتقلت من بـــلاد الرافدين إلـــى الإغريق : خزعل الماجدي ، المرجع السابق ص134 .

5) أ . دي اركولي ، المرجع السابق ، ص122 .

6) ولقد كان للكثير منهم تقاويم تتيح معرفة مواقع الأشهر القمرية والاعتدلاين : محمد سالم شجاب ، المرجع السابق ، ص92 .

وفي سنة 432 ق. م اكتشف الإغريقي (ميتون) دورته الشهيرة المعروفة بإسمه وهي أن كل تسعة عشر سنة شمسية تحوي على 235 شهر قمريا [42]فاقترح إضافة الفرق بينهما وهي إضافة سبعة أشهر قمرية كل تسعة عشر عاما[43]وعلى الرغم من تلك الدورة المنظمة إلا أن التقاويم الشعبية التي اعتمدت عليها المدن لم تلغى[44].

وأخيرا فإن الإغريق رغم معرفتهم للتقويم القمري وتوصلهم لحساب السنين إلا أنهم ظلوا كالمصريين القدماء يعتمدون في تقويمهم على التأريخ بالأحداث ، ومن الأحداث التي أرخوا بها السنوات الاولمبية[45]وقد اتخذ الاولمبياد الأول الذي جرى في سنة 776 ق . م مبدأ للتاريخ[46] ، فيقال وقع هذا الحدث في المهرجان رقم كذا [47] .

رابعا : التقويم الروماني[48]:

كما كان مبدأ التأريخ بالأحداث في اليونان رغم وجود التقويم ، فقد اتخذ الرومان تاريخ تأسيس مدينة روما سنة 753 ق . م مبدأ للتأريخ في تقويمهم[49] ، وكانت كل سنة تسمى باسم القنصل الذي يحكمها[50].

وكان يبلغ طول السنة في تقويمهم 304 يوما موزعة على عشرة شهور فهو إذن ليس تقويما قمريا بحتا ولا شمسيا حيث تقل سنته عن السنة القمرية بـ مقدار إحدى وخمسين يوما تقريبا، وإحدى وستين

---

7) محمد محمد فياض ، المرجع السابق ، ص84 .
8) محمد سالم شجاب ، المرجع السابق ، ص93
9) أ . دي اركولي ، المرجع السابق ، ص122 .
1) الاولمبياد : نسبة إلى مدينة اولمبيا المقدسة ، وفيها يقام مهرجان كل أربع سنوات في القمر الثاني أو الثالث من فصل الصيف : سيد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص134 .
2) علي حسن موسى ، التوقيت والتقويم ، ص129 – 130 .
3) سيد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص134 .
4) روما : واحدة من المدن التي قامت في إقليم لاثيوم الذي يقع في الجانب الغربي من شبه الجزيرة الإيطالية وقد عرف مكان ذلك الإقليم باسم اللاتين ولغتهم باللاتينية : أبو اليسر فرح ، الشرق الأدنى في العصريين الهللنستي والروماني ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، د . م ، 2002 ، ص211 ، وص212 .
5) هاري المربارنز ، المرجع السابق ، ص31 .
6) محمد سالم شجاب ، المرجع السابق ، ص97 .

يوما وربع اليوم عن السنة الشمسية [51] فكان موضوعا على غير أساس علمي[52]ولهذا تعرض لبعض التعديلات .

ومن التعديلات التي تمت لهذا التقويم :

- التعديل الذي قام به ثاني ملوك روما وهو (نوما بومبيلوس) الذي قام بإضافة شهر في أول السنة وشهراً في آخرها وهذين الشهرين هما يناير وفبراير وعرف ذلك التقويم باسم التقويم الجمهوري[53]. علما بأن أسماء الشهور الرومانية العشرة قبل إضافة الشهرين هي : 1- مارس 2- ابريل 3- مايو 4- يونيو 5- كونتيليس 6- سكتيلس 7- سبتمبر 8- أكتوبر 9- نوفمبر 10- ديسمبر[54].
- تعديل آخر قام به ذلك الملك هو جعل طول الشهر يتراوح ما بين 29 – 30 يوما على التوالي فأصبح طول السنة 12 شهرا بما يعادل354 يوما ليصبح قريبا من السنة القمرية .
- ثم قام بعمل ثالث للتوفيق بين السنتين وهو إضافة شهر كل سنتين [55] .

ولما جاء يوليوس قيصر وجد أن مواعيد الفصول متقدمة عن مواعيدها بسبب – الزيادات التي أدخلها (نوما) – وكذلك بسبب التلاعب من قبل رجال الدين في التقويم[56]فقام بإلغاء السنة القمرية والشهر الإضافي وقرر العمل بما يلي : أن يكون طول السنة الواحدة 365 يوم مع إضافة يوم واحد كل

---

[7] علي حسن موسى ، التوقيت والتقويم ، ص102، و ص103.
[8] محمد محمد فياض ، المرجع السابق ، ص24 .
[9] محمد سالم شجاب ، المرجع السابق ، ص95 .
[1] سميت الأشهر الأربعة الأولى بأسماء بعض المعبودات . أما أسماء الشهور الأخرى فهي تشير إلى ترتيب كل منها في السنة فمثلا كونتيلس يعني الخامس ، وسكتيلس يعني السادس ، وسبتمبر يعني السابع . وفي الوقت الحالي رغم أن ديسمبر يعني العاشر إلا أن ترتيبه الآن الثاني عشر : محمد محمد فياض ، المرجع السابق ، ص24 ، و ص25 .
[2] علي حسن موسى ، التوقيت والتقويم ، ص103 .
[3] محمد محمد فياض ، المرجع السابق ، ص25 .

أربع سنوات على أن تكون أيام الشهور ما بين 30 و 31 يوما ما عدا شهر فبراير الذي كانت أيامه 28 يوماً يضاف له يوم واحد كل أربع سنوات[57].

يقول البيروني : " ... وإذا اجتمع في كل أربع سنين أربعة أرباع يوم ألحقوه يوما تاما بفبراريوس فكان هذا الشهر في كل أربع سنين تسعة وعشرين يوما والذي حملهم أولا على كبس السنين هو يوليوس ..." [58] .

خامسا : التقويم الصيني[59] :

عرف الصينيون التقويم منذ زمن قديم ، ويذكر أن (هوانج دي) (697 –557 ق .م) أصلح التقويم[60]وقد توصلوا إلى وضع تقويم رسمي للامبراطورية الصينية كان على درجة عالية من الدقة في ذلك الزمن المبكر ، وهم أول من اكتشف أن السنة الشمسية تبلغ بالضبط حوالي 365 يوما وربع وكذلك توصلوا إلى السنة الكبيسة وكان ذلك قبل 360 سنة من اتخاذ الرومان لتقويم يوليوس قيصر سنة 43 ق.م[61] .

وكانت السنة عندهم تبدأ في الشتاء وتحسب بـ 12 أو 13 شهرا . وعموما ارتبطت حياة الصينيين على الأرض مع ما في السماء فأعياد السنة عندهم تحددها منازل القمر والشمس[62] فمن أهم إنجازاتهم بعد

---

[4] أ. دي اركولي ، المرجع السابق ، ص126 .

[5] البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، دار الكتب ، القاهرة ، د.ت ، ص50 .

[6] أثبتت التنقيبات الأثرية أن الصين من أوائل المناطق التي استوطنها الإنسان منذ 500 ألف ق .م وأقدم منطقة سكنية للشعب الصيني تركزت عند مجرى نهر (هوانج هو) ومن الأسر التي حكمت أسرة (شانغ ين) التي حكمت في القرن (18) إلى القرن (12) ق. م : سيف الدين الكاتب ، أطلس تاريخ الحضارات ، دار الشرق العربي ، بيروت 2005 ، ص91 .

[1] عبد الأمير المؤمن ، المرجع السابق ، ص92 .

[2] علي حسن موسى ، تاريخ علم الفلك ، ص99 .

[3] عبد الأمير المؤمن ، المرجع السابق ، ص92 .

مراقبة مستمرة للسماء تسجيل الحوادث الفلكية[63] والتي ربما ساهمت في ظهور التقويم لديهم منـــذ زمـــن مبكر .

سادسا : التقويم الهندي[64] :

تعتبر حضارة الهند من الحضارات المتشابكة الجذور كثيرة الأديان والمعبودات والخرافات فنشأ علم الفلك لديهم بداية مع عبادة تلك الأجرام السماوية والظواهر الفلكية التي كان يتم رصدها لتحديد أيام الأعياد والقرابين[65] ، فعلى الشمس والقمر والمشترى اعتمدوا في تحديد التوقيت الزمني ، وبحركة القمر ارتبطت لديهم أوقات المناسبات الدينية [66] .

ونتج عن تعدد الأديان والمذاهب والطوائف الدينية في الهند أن ظهرت عدة تقاويم فكان هناك تقويم هندوسي وتقويم للبراهمة والبوذيين وغيرهم . أما تقويمهم فكان يقوم على أساس الأشهر القمرية كما ذكر أحد المستشرقين وأنه بدأ لديهم منذ حوالي سنة 1500 ق .م ، وقد أدخلت عليه الإضـــافات مـــن وقـــت لآخر[67] .

وبالنسبة لأيام الأسبوع فقد كان لديهم كل يوم مكرس ومخصص لكوكب مـــن الكواكـــب الســـبعة ، وكانت تسمية تلك الأيام السبعة من أصل إغريقي[68] .

وأخيرا كان عدد المواسم عندهم ستة أزواج مقسمة على اثنى عشر شهرا وهي : " الربيـــع – الموسم الحار – الأمطار – الخريف – الشتاء – الموسم الجاف "[69] .

---

[4] علي حسن موسى ، تاريخ علم الفلك، ص95 . ففي عام 1361 ق. م عثر على عظام قديمة مسجلا فيها خسوف قمري : عبد الأمير المؤمن ، المرجع السابق ، ص91 .

[5] تعتبر الحضارة الهندية حضارة متنوعة ومعقدة ، وهي إحدى الحضارات العالمية الهـــامة التي تعـــود بأصولها إلى ثلاثة آلاف عام ق. م : سيف الدين الكاتب ، المرجع السابق ، ص86 .

[6] عبد الأمير المؤمن ، المرجع السابق ، ص93 ، وص94 .

[7] علي حسن موسى ، تاريخ علم الفلك ، ص89 .

[1] محمد سالم شجاب ، المرجع السابق ، ص65 .

[2] علي حسن موسى ، تاريخ علم الفلك ، ص90 .

[3] محمد سالم شجاب ، المرجع السابق ، ص65 .وقد وردت أسماء الشهور لدى الهنود عند البيروني وهي:

إذن يلاحظ على معظم التقاويم المختلفة لدى شعوب العالم القديم أن معرفة التقويم نتج عن مراقبة مستمرة لكواكب السماء ، والتوصل بعد طول تجربة إلى إدراك الفارق بين السنتين الشمسية والقمرية وإلى عمل التسوية بطرق مختلفة . وكان لكل أمة أسماء أشهر تختلف عن الأمة الأخرى .

1- بيشاك 2- زيشت 3- السار 4- سراوان 5- بهدربد 6- اسوج 7- كارث 8- منكس
9- بوش 10 – ماك 11- باكر 12- جيتر : البيروني ، المرجع السابق ، ص71 .